

أنشى، فله ما فضل عن نصيبها، ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة ﴿فإن كانتا﴾ أي: الأختان ﴿اثنتين﴾ أي: فصاعداً، ﴿فلهما الثلثان مما ترك﴾ الأخ ﴿وإن كانوا﴾ أي: الورثة

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْبَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَاكًا لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُبْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُجْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١٧٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا سَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَفِعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدُّوا وَإِن تَقَوُّا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٧٧﴾

﴿إخوة رجالاً ونساء فللذكر منهم﴾ مثل حظ الأنثيين ﴿يبيِّن الله لكم﴾ شرائع دينكم ﴿أن﴾ لا ﴿تضلُّوا والله بكل شيء عليم﴾ ومنه الميراث، روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت، أي: من الفرائض.

﴿سورة المائدة﴾

١- ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾: العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس. ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾: الإبل والبقر والغنم أكلاً بعد الذبح ﴿إلا ما يبتلى عليكم﴾: تحريمه في: ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ الآية، فالاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿غير مجلِّي الصيد وأنتم حرم﴾ أي: محرمون، ونصب (غير) على الحال من ضمير (لكم) ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه. - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾، جمع شريعة، أي: معالم دينه بالصيد في الإحرام ﴿ولا الشهر الحرام﴾ بالقتال فيه ﴿ولا الهدى﴾: ما أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له ﴿ولا القلائد﴾، جمع قلادة، وهي ما كان يُقلد به من شجر الحرم ليامن، أي: فلا تعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿ولا﴾ صنف الحرب ١١ قاصدين ﴿البيت الحرام﴾ بأن تقاتلوهم ﴿يبتغون فضلاً﴾: رزقاً ﴿من ربهم﴾ بالتجارة ﴿ورضواناً﴾ منه بقصد بزعمهم الفاسد، وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وإذا حللتم﴾ من الإحرام ﴿فاصطادوا﴾، أمر بإباحة ﴿ولا يجرمَنَّكم﴾: يكسبَنَّكم ﴿شَنَاٰنُ﴾، بفتح النون وسكونها: بغض ﴿قوم﴾ لأجل ﴿أن﴾ صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم بالقتل وغيره ﴿وتعاونوا على البر﴾ بفعل ما أمرتم به ﴿والتقوى﴾ بترك ما نهيتم عنه ﴿ولا تعاونوا على الإثم﴾: المعاصي ﴿والتعدوا﴾: التعدي في حدود الله ﴿واتقوا الله﴾: خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿إن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه.

٣- ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ أي: أكلها ﴿والدم﴾ أي: المسفوح كما في الأنعام ﴿ولحم الخنزير وما أهل

لغير الله به ﴿ بأن ذبح على اسم غيره ﴾ **وَالْمُنْحَقَّةُ** : الميتة خنقاً **وَالْمَوْقُودَةُ** : المقتولة ضرباً **وَالْمُتْرَدِيَةُ** : الساقطة من علو إلى أسفل فماتت **وَالنَّطِيحَةُ** : المقتولة بنطح أخرى لها ﴿ وما أكل السَّبُعُ ﴾ منه ﴿ إلا ما ذكَّيْتُمْ ﴾ أي : أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه ﴿ وما ذُبِحَ عَلَى ﴾ عند **النَّصَبِ** ، حجارة منصوبة يذبحون عندها ﴿ وأن تَسْتَقْسِمُوا ﴾ : تطلبوا القسم والحكم ﴿ بالأزلام ﴾ ، جمع زَلْمٍ ، يفتح الزاي وضماً مع فتح اللام : قَدْحٌ - بكسر القاف - صغير لا ريش له ولا نضل ، وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام ، وكانوا يحكمونها ، فإن أمرتهم ائتمروا ، وإن نهتهم انتهوا ﴿ ذلکم فسق ﴾ : خروج عن الطاعة . ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع : ﴿ اليوم يش الذين كفروا من دينكم ﴾ أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته ﴿ فلاتخشواهم واخلشون اليوم اكملت لكم دينكم ﴾ : أحكامه وفرائضه ، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ﴿ وأتممت عليكم نعمتي ﴾ بإكماله ، وقيل : بدخول مكة آمين ﴿ ورضيت ﴾ أي : اخترت ﴿ لكم الإسلام ديناً فمن اضطُرَّ في مَخْصَصَةٍ ﴾ : مجاعة إلى أكل شيء مما حُرِّمَ عليه ، فأكله ﴿ غير متجانف ﴾ : مائل ﴿ لإثم ﴾ : معصية ﴿ فإن الله غفور ﴾ له ما أكل ﴿ رحيم ﴾ به في إباحته له ، بخلاف المائل لإثم ، أي : المتلبس به ، كقاطع الطريق والباغي مثلاً ، فلا يحل له الأكل . ٤ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ ماذا أحل لهم ﴾ من الطعام ﴿ قل أحل لكم الطيبات ﴾ : المستلذات ﴿ و ﴾ صيد ﴿ ما علمتم من الجوارح ﴾ : الكواكب من الكلاب والسياب والطيور ﴿ مكليين ﴾ ، حال من : كلبت الكلب ، بالتشديد ، أي : أرسلته على الصيد ﴿ تعلمونهم ﴾ ، حال من ضمير ﴿ مكليين ﴾ أي : تؤدبونهم ﴿ مما علمكم الله ﴾ من آداب الصيد ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ وإن قتلته ، بأن لم

ياكلن منه ، بخلاف غير المعلمة ، فلا يحل صيدها ، وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت ، وتزجر إذا زجرت ، وتمسك الصيد ولا تأكل منه ، وأقل ما يُعرف به ذلك ثلاث مرات ، فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَالْحَمَّ الْخَنِزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ يَدُهُ وَالْمُنْحَقَّةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتْرَدِيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمِ بِيَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامَكُمْ حَلَّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيْمَنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾

صاحبها ، فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين ، وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه ، كصيد المعلم من الجوارح ﴿ وادكروا اسم الله عليه ﴾ عند إرساله ﴿ واقفوا الله إن الله سريع الحساب ﴾ .

٥- ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾: المستلذات ﴿وطعام﴾ الذين أوتوا الكتاب ﴿أي: ذبائح اليهود والنصارى﴾ ﴿حُلِّ لَكُمْ﴾: حلال ﴿لَكُمْ وَطعامكم﴾ إياهم ﴿حُلِّ لَكُمْ﴾ والمحصنات من المؤمنات والمُحصنات: الحرائر

بالزنى بهن ﴿ومن يكفر بالإيمان﴾ أي: يرتد ﴿فقد حَبِطَ عمله﴾ الصالح قبل ذلك، فلا يُعتد به ولا يُثاب عليه ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ إذا مات عليه.

٦- ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم﴾ أي: أردتم القيام ﴿إلى الصلاة﴾ وأنتم مُحدثون ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾ أي: معها كما بينت السنة ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم﴾، بالنصب عطفًا على

﴿أيديكم﴾، وبالجر على الجوار ﴿إلى الكعبين﴾ أي: معهما كما بينت السنة، وهما العظامان الناتان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم. والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح، يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء، ﴿وإن كنتم جنباً فاطهروا﴾: فاغسلوا ﴿وإن كنتم مرضى﴾ مرضاً يضره الماء ﴿أو على سفر﴾ أي: مسافرين ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾ أي: أحدث ﴿أو لامستم النساء﴾،

سبق مثله في آية النساء ﴿فلم تجدوا ماء﴾ بعد طلبه ﴿فتمموا﴾: اقصدوا ﴿صعيداً طيباً﴾: تراباً طاهراً ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ أي: الكفين ﴿منه﴾ بضرية واحدة كما في الصحيحين. ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾: ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ﴿ولكن يريد ليطهركم﴾ من الأحداث والذنوب ﴿وليتم نعمته عليكم﴾ بالإسلام بيان شرائع الدين ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمه.

٧- ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿وميثاقه﴾: عهده ﴿الذي واثقكم به﴾ عاهدكم عليه ﴿إذ قلتم﴾ للنبي ﷺ حين بايعتموه: ﴿سمعنا وأطعنا﴾ في كل ما تأمر به وتنهى، مما نُحِبُّ ونكره ﴿واقفوا لله﴾ في ميثاقه أن تنقضوه ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب، فغيره أولى.

٨- ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين﴾: قائمين ﴿لله﴾ بحقوقه ﴿شهداء بالقسط﴾: بالعدل ﴿ولا يجرمكم﴾:

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيقَاتِهَا الَّتِي وَاتَّفَقْتُمْ بِهَا إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

﴿من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ حُلِّ لَكُمْ أن تكفروا ﴿إذا أتيتهم من أجورهم﴾: مُهورهم ﴿مُحْصِنِينَ﴾: مُتَزَوِّجِينَ ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾: مُعْلَنِينَ بالزنى بهن ﴿ولا متخذي أخدانٍ﴾: منهن، تُسْرُونَ

يَحْمِلَنَّكُمْ ﴿شَتَانٌ﴾: بغض ﴿قوم﴾ أي: الكفار ﴿على ألا تعدلوا﴾ فتناولوا منهم لعداوتهم ﴿اعدلوا﴾ في العدو والولي ﴿هو﴾ أي: العدل ﴿أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون﴾ فيجازيكم به. ٩- ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وعداً حسناً ﴿لهم مغفرة وأجرٌ عظيم﴾ هو الجنة.

أُبروا ﴿به﴾ في التوراة من أتباع محمد ﴿ولا تزال﴾ خطابٌ للنبي ﷺ ﴿تطلع﴾: تظهر ﴿على خاتمة﴾ أي: خيانة ﴿منهم﴾ بنقض العهد وغيره ﴿إلا قليلاً منهم﴾ ممن أسلم ﴿فأعف عنهم واصفح إن الله

١٠- ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾. ١١- ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ﴿هم قريش﴾ أن يسطوا﴾: يمدوا ﴿إليكم أيديهم﴾ ليفتكوا بكم ﴿فكف أيديهم عنكم﴾ وعصمكم مما أرادوا بكم ﴿واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

ثلاثة أرباع الحرب ١١

١٢- ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل﴾ بما يذكر بعد ﴿وبعثنا﴾، فيه التفات عن الغيبة: أقمنا ﴿منهم اثني عشر نقيباً﴾ من كل سبط نقيب يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد توثقاً عليهم ﴿وقال﴾ لهم ﴿الله إني معكم﴾ بالعون والنصرة ﴿لئن﴾، لام قسم ﴿أقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وأتمتم برسلي وعززتموهم﴾: نصرتهم ﴿وأقرضتم الله قرضاً حسناً﴾ بالإفناق في سبيله ﴿لأكفرنَّ عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ فمن كفر بعد ذلك ﴿الميثاق﴾ ﴿منكم فقد ضلَّ سواء السبيل﴾: أخطأ طريق الحق، والسواء في الأصل: الوسط فنقضوا الميثاق.

١٣- قال تعالى: ﴿فيما نقضهم﴾ «ما» صلة ﴿ميثاقهم لعناهم﴾: أبعدهم عن رحمتنا ﴿وجعلنا قلوبهم قاسية﴾ لاتلين لقبول الإيمان ﴿يُحرفون﴾ الكَلِمَ الذي في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره ﴿عن مواضعه﴾ التي وضعه الله عليها، أي: يُبدلونه ﴿ونسوا﴾: تركوا ﴿حظاً﴾: نصيباً ﴿مما ذكروا﴾:

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَّا يَسْطُونَ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا نَقَضُوا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَتَسَوَّاهُمْ حِطًّا وَمَا ذَكَّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

يحب المحسنين﴾ وهذا منسوخٌ بآية السيف.

١٤- ﴿ومن الذين قالوا إنا نصارى﴾ متعلق بقوله: ﴿أخذنا ميثاقهم﴾ كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود ﴿ونسوا حظاً مما ذكروا به﴾ في الإنجيل من الإيمان

وغيره ونقضوا الميثاق ﴿فَأَعْرَبْنَا﴾: أوقعنا ﴿بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ بتفرقهم واختلاف أهوائهم، فكل فرقة تكفر الأخرى ﴿وسوف ينبتهم الله﴾ في الآخرة ﴿بما كانوا يصنعون﴾ فيجازيهم

ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ الإسلام، أو الهدى. ﴿وكتاب﴾: قرآن ﴿مبين﴾: يبين ظاهر. ١٦- ﴿يهدي به﴾ أي: بالكتاب ﴿اللَّهُ من أتبع رضوانه﴾ بأن آمن ﴿سُبُلَ السلام﴾: طرق السلامة ﴿ويخرجهم من الظلمات﴾: الكفر ﴿إلى النور﴾: الإيمان ﴿بإذنه﴾: بإرادته ﴿ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾: دين الإسلام.

١٧- ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ حيث جعلوه إلهاً، وهم البعوثية، فرقة من النصارى ﴿قل فمن يملك﴾ أي: يدفع ﴿من﴾ عذاب ﴿الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً﴾ أي: لا أحد يملك ذلك، ولو كان المسيح إلهاً لقدر عليه ﴿وإن ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾.

١٨- ﴿وقالت اليهود والنصارى﴾ أي: كل منهما: ﴿نحن أبناء الله وأحببوه قل﴾ لهم يا محمد: ﴿فلم يعذبكم بذنوبكم﴾ إن صدقتم في ذلك، ﴿بل أنتم بشرٌ ممن﴾: من جملة من ﴿خلق﴾ من البشر، لكم مالهم وعليكم ما عليهم ﴿يفغر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿ويعذب من يشاء﴾ تعذيبه، لا اعتراض عليه ﴿والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾:

المرجع.

١٩- ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾ محمد ﴿يُبين لكم﴾ شرائع الدين ﴿على فترة﴾: انقطاع ﴿من الرسل﴾ إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول، ل ﴿أن﴾ لا ﴿تقولوا﴾ إذا عذبتم: ﴿ما جاءنا من﴾، مؤكدة ﴿بشيراً ولا نذيراً﴾ فقد جاءكم بشيراً ونذيراً فلا

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

١٥- ﴿يا أهل الكتاب﴾: اليهود والنصارى ﴿قد جاءكم رسولنا﴾: محمد ﴿يُبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون﴾: تكتُمون ﴿من الكتاب﴾: التوراة والإنجيل، كآية الرجم وصفته ﴿ويعفو عن كثير﴾ من

عذر لكم إذا ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه.

٢٠- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم﴾ أي: منكم ﴿أنبياء وجعلكم ملوكاً﴾: أصحاب خدم وحشم، ﴿وأتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين﴾ من المن والسُلوى وقلق البحر وغير ذلك.

٢١- ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة﴾: المطهرة ﴿التي كتب الله لكم﴾: أمركم بدخولها، وهي بيت المقدس ﴿ولا تتردوا على أديباركم﴾: تنهزوا خوف العدو ﴿فتقبلوا خاسرين﴾ في سعيكم.

٢٢- ﴿قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾ لها.

٢٣- ﴿قال﴾ لهم ﴿رجلان من الذين يخافون﴾ مخالفة أمر الله، ﴿أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب﴾: باب القرية، ولا تخشوهما، ﴿فإذا دخلتموه فإنكم غالبون﴾ قال ذلك تيقناً بنصر الله وإنجاز وعده ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾.

٢٤- ﴿قالوا يا موسى إننا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا﴾ هم ﴿إننا هاهنا قاعدون﴾ عن القتال.

٢٥- ﴿قال﴾ موسى حينئذ: ﴿رب إني لا أملك إلا نفسي و﴿إلا﴾ أخي﴾ ولا أملك غيرهما فأجبرهم على الطاعة، [إن قلوب العباد مهديتها بيدك وحدك].

﴿فأفرق﴾: فافصل ﴿بيننا وبين القوم الفاسقين﴾.

٢٦- ﴿قال﴾ تعالى له: ﴿فإنها﴾ أي: الأرض المقدسة ﴿محرمة عليهم﴾ أن يدخلوها ﴿أربعين سنة يبهون﴾: يتحيرون ﴿في الأرض فلاتأس﴾: تحزن

﴿على القوم الفاسقين﴾.

٢٧- ﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾: على قومك

﴿نبأ﴾: خير ﴿أبني آدم بالحق﴾، متعلق بـ ﴿اتل﴾، ﴿إذ

قربا قرباناً﴾ إلى الله. ﴿فتقبل من أحدهما﴾ بأن

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا قَوْلَهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُم مَّلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَّا لَمْ يُوْت أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرُدُّوا عِلَّيْكُمْ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِن فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَال رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمَا الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُم غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا وَإِن كُنْتُمْ مَّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ هُم ﴿إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾

نزلت نار من السماء فأكلت قربانه ﴿ولم يتقبل من الآخر﴾ فغضب وأضرر الحسد في نفسه ﴿قال﴾ له: ﴿لاقتلنك﴾ قال: لِمَ؟ قال: ليتقبل قربانك دوني ﴿قال إنما يتقبل الله من المتقين﴾.

٢٨- ﴿لَنْ﴾ ، لام قسم ﴿بَسَطْتَ﴾ : مَدَدْتَ ﴿إِلَى﴾
يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي
أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿فِي قَتْلِكَ﴾ .

٢٩- ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ﴾ : تَرْجِعَ ﴿بِإِثْمِي﴾ : بِإِثْمِ

فَأَصْبَحَ ﴿فَصَارَ﴾ ﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ بِقَتْلِهِ ، وَلَمْ يَدْرَ مَا
يَصْنَعُ بِهِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَيِّتٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ بَنِي
آدَمَ .

٣١- ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ : يَبْشُرُ
الْتَرَابَ بِمَنْقَرِهِ وَبِرَجْلَيْهِ وَيُشِيرُهُ عَلَى غُرَابٍ مَيِّتٍ مَعَهُ
حَتَّى وَارَاهُ ﴿لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي﴾ : يَسْتَرُ ﴿سِوَاءَ﴾ :
جِيْفَةً ﴿أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ﴾ : عَنِ ﴿أَنْ أَكُونَ
مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سِوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنْ
النَّادِمِينَ﴾ وَحَفَرَ لَهُ وَوَارَاهُ .

٣٢- ﴿مَنْ أَجْلَ ذَلِكَ﴾ الذي فعله ﴿كَتَبْنَا عَلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ﴾ أَي : الشَّانَ ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾
قَتَلَهَا ﴿أَوْ﴾ بِغَيْرِ ﴿فَسَادَ﴾ أَنَاهُ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ كَفْرٍ ،
أَوْزَنِي ، أَوْ قَطَعَ طَرِيقَ أَوْ نَحْوَهُ ﴿فَكَانَمَا قَتَلَ النَّاسَ
جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ بَانَ امْتَنَعَ عَنْ قَتْلِهَا ﴿فَكَانَمَا

المحزب
١٢

أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مِنْ حَيْثُ انْتَهَاكَ
حَرَمَتَهَا وَصَوْنُهَا ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ﴾ أَي : بَنِي إِسْرَائِيلَ
﴿رُسُلْنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ : الْمَعْجَزَاتِ ﴿ثُمَّ إِنْ كَثُرُوا مِنْهُمْ بَعْدَ
ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ : مَجَاوِزُونَ الْحُدَّ بِالْكَفْرِ
وَالْقَتْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . ٣٣- ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِمُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ﴾ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا ﴿بِقَطْعِ الطَّرِيقِ﴾ أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ
أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَي : أَيْدِيهِمُ الْيَمْنَى
وَأَرْجُلُهُمُ الْبَسْرَى ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ وَأَوْ لَتَرْتِيبِ
الْأَحْوَالِ ، فَالْقَتْلُ لِمَنْ قَتَلَ قَطْعًا ، وَالصَّلْبُ لِمَنْ قَتَلَ
وَأَخَذَ الْمَالَ ، وَالْقَطْعُ لِمَنْ أَخَذَ الْمَالَ وَلَمْ يَقْتُلْ ، وَالنَّفْيُ
لِمَنْ أَخَافَ فَقَطَّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ ،
وَأَصَحُّ قَوْلُهُ أَنْ الصَّلْبُ ثَلَاثًا بَعْدَ الْقَتْلِ ، وَقِيلَ : قَبْلَهُ
قَلِيلًا ، وَيُلْحَقُ بِالنَّفْيِ مَا أَشْبَهَهُ فِي التَّنْكِيلِ مِنَ الْحَبْسِ
وَغَيْرِهِ ﴿ذَلِكَ﴾ الْجِزَاءُ الْمَذْكُورُ ﴿لَهُمْ جِزْيٌ﴾ : ذَلْ
﴿فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هُوَ عَذَابُ

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدَخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَأَذْهَبَ
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَتَيَلَّا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً
يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
﴿٣٠﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا
فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ
﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٢﴾ لَنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ
لِيَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ
مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٤﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٥﴾
فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي
سِوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُوبَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا
الْغُرَابِ فَأُوَارِي سِوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣٦﴾

قَتَلِي ﴿وَإِثْمَكَ﴾ الذي ارتكبه من قبل ﴿فتكون من
أصحاب النار﴾ ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك
فأكون منهم ، قال تعالى : ﴿وذالك جزاء الظالمين﴾ .

٣٠- ﴿فطوعت﴾ : زينت ﴿له نفسه قتل أخيه فقتله

النار. ٣٤- ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من المحاربين والقُطَاعِ
﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم
ما أتوه ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم، عبر بذلك دون: فلاتُحذَرُهم؛
ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق
الآدميين، كذا ظهر لي، ولم أر من تعرض له، والله
أعلم، فإذا قُتل وأخذ المال، يقتل ويقطع ولا يصلب،
وهو أصح قولِي الشافعي، ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه
شيئاً، وهو أصح قوله أيضاً. ٣٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ﴾: خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿وَابْتَغُوا﴾: اطلبوا
﴿إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: ما يقربكم إليه من طاعته ﴿وَجَاهِدُوا
فِي سَبِيلِهِ﴾ لإعلاء دينه ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾: تفوزون.
٣٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ﴾ ثبت ﴿أَنَّ لَهُمْ مَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٣٧- ﴿يُرِيدُونَ﴾: يتمنون ﴿أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا
هِيَ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾: دائم.
٣٨- ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾: دال، فيهما موصولة،
مبتدأ، ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره، وهو:
﴿فَاقْتُلُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ أي: يمين كل منهما من الكوع،
وبينت السنة أن الذي يُقَطَّع فيه ربع دينار فصاعداً،
﴿جِزَاءً﴾، نصب على المصدر ﴿بِمَا كَسَبَتْ نِكَالاً﴾:
عقوبة لهما ﴿مَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره
﴿حَكِيمٌ﴾ في خلقه.

٣٩- ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾: رجع عن السرقة
﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾، في التعبير بهذا ما تقدم، فلا يسقط بتوبته
حق الآدمي من القطع وردّ المال، نعم بينت السنة أنه
إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع، وعليه
الشافعي.
٤٠- ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾، الاستفهام فيه للتقرير ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ

مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه
﴿وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ﴾ ومنه التعذيب والمغفرة.
٤١- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ﴾ صنع ﴿الَّذِينَ

الجزء السادس

١١٣

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ تَكُونَ مِنْ قَتْلِ
نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثُرُوا
مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا
جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ
لَهُمْ جِزَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٣٧﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَى
لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُمْ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٠﴾

يسارعون في الكفر): يقعون فيه بسرعة، أي:
يُظهرونه إذا وجدوا فرصة ﴿من﴾، للبيان ﴿الذين قالوا
آمنّا بأفواههم﴾: بالستهم، متعلق بدقائمه ﴿ولم تؤمن
قلوبهم﴾ وهم المنافقون ﴿ومن الذين هادوا﴾ قوم

﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ الذي افترته أجازهم سماع قبول
﴿سَمَاعُونَ﴾ منك ﴿لقوم﴾: لأجل قوم ﴿آخرين﴾ من
اليهود ﴿لم يأتوك﴾ وهم أهل خيبر، زنى فيهم
مُحَضَّنَانِ، فكرهوا رجمهما، فبعثوا قريظة لیسالوا

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا كِتَابًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفُو لِمَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَكَايُهَا الرَّسُولُ
لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَدِّعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ
قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
هَادُوا وَسَمِعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ
ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِمُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ
يَقُولُونَ إِنْ أُوْتِينَا هَذَا فَخَذُّوه وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاَحْذَرُوا
وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي
الْذُنُوبِ حَظٌّ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

النبي ﷺ عن حكمهما ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ الذي في
التوراة كآية الرجم ﴿من بعد مواضعه﴾ التي وضعه الله
عليها، أي: يُبدلونه ﴿يقولون﴾ لمن أرسلوهم: ﴿إن
أوتيتم هذا﴾ الحُكْمَ المحرّف، أي: الجلد، أي:

افتاكم به محمد ﴿فخذوه﴾: فاقبلوه ﴿وإن لم تؤتوه﴾
بل افتاكم بخلافه ﴿فاحذروا﴾ أن تقبلوه ﴿ومن يرد الله﴾
فِتْنَتَهُ: ﴿فلن تملك له من الله شيئاً﴾ في
دفعها ﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾ من
الكفر، ولو أراده لكان ﴿لهم في الدنيا خزي﴾: ذلُّ
بالفضيحة والجزية ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾.

٤٢- هم ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْسُّحْتِ﴾، بضم
الحاء وسكونها، أي: الحرام، كالرثا ﴿فإن جازوك﴾
لتحكم بينهم ﴿فاحكم بينهم أو أعرض عنهم﴾، هذا
التخيير منسوخ بقوله: ﴿وإن احكم بينهم﴾ الآية، فيجب
الحكم بينهم إذا ترفعوا إلينا، وهو أصح قولي
الشافعي، فلو ترفعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً
﴿وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن﴾
حكمت ﴿بينهم﴾ ﴿فاحكم بينهم بالقسط﴾:
بالمعدل ﴿إن الله يحب المقسطين﴾: العادلين في
الحكم، جأ يليق به تعالى وبهم.

٤٣- ﴿وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم
الله﴾ بالرجم؟ استفهام تعجيب، أي: لم يقصدوا بذلك
معرفة الحق، بل ما هو أهون عليهم ﴿ثم يتولون﴾:
يُعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم ﴿من بعد
ذلك﴾ التحكيم ﴿وما أولئك بالمؤمنين﴾.

٤٤- ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى﴾ من الضلالة
﴿ونور﴾: بيان للأحكام ﴿يحكم بها النبيون﴾ من بني
إسرائيل ﴿الذين أسلموا﴾: انقادوا لله ﴿للذين هادوا
والرُبائِثُونَ﴾: العلماء منهم ﴿والأخبار﴾: الفقهاء
﴿بما﴾ أي: بسبب الذي ﴿استحفظوا﴾: استودعوه،
أي: استحفظهم الله إياه ﴿من كتاب الله﴾ أن يُبدلوه
﴿وكانوا عليه شهداء﴾ أنه حق ﴿فلا تخشوا الناس﴾

أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرهما ﴿وَإِخْشَاؤُنَ﴾ في كتابه ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾: تستبدلوا ﴿بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا تأخذونه على كتابها ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ به.

٤٥- ﴿وَكُتِبْنَا﴾: فرضنا ﴿عليهم فيها﴾ أي: التوراة ﴿أَنْ النَّفْسَ﴾ تقتل ﴿بِالنَّفْسِ﴾ إذا قتلها ﴿وَالْعَيْنَ﴾ تَفَقَّأَ ﴿بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفِ﴾ يُجَدِّعُ ﴿بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنِ﴾ تُقَطِّعُ ﴿بِالْأُذُنِ وَالسِّنِّ﴾ تُقْلَعُ ﴿بِالسِّنِّ﴾، وفي قراءة بالرفع في الأربعة ﴿وَالْجُرُوحِ﴾، بالوجهين ﴿فِصَاصُ﴾ أي: يُقْتَصُّ فِيهَا إِذَا امْكَنَ، كاليد والرجل والدُّكْرُ ونحو ذلك، وما لا يمكن فيه الحكومة، وهذا الحكم وإن كُتِبَ عليهم فهو مُقَرَّرٌ فِي شَرْعِنَا ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾ أي: بالقصاص بأن مَكَّنَ مِنْ نَفْسِهِ ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ لما أتاه ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ في القصاص وغيره ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

٤٦- ﴿وَقُتِبْنَا﴾: أَتَبَعْنَا ﴿عَلَى آثَارِهِمْ﴾ أي: النسيب ﴿بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبله ﴿مِنْ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَنُورًا﴾: بَيَانٌ لِلْأَحْكَامِ ﴿وَمُصَدِّقًا﴾، حال ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ لما فيها من الأحكام ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

٤٧- ﴿و﴾ قلنا: ﴿لِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ من الأحكام، وفي قراءة بنصب ﴿يَحْكُمُ﴾ وكسر لامه عطفًا على معمول ﴿آتَيْنَاهُ﴾ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

٤٨- ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْكِتَابَ﴾: الْقُرْآنَ ﴿بِالْحَقِّ﴾، متعلق به ﴿أَنْزَلْنَا﴾ ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قَبْلَهُ ﴿مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا﴾: شَاهِدًا ﴿عَلَيْهِ﴾

والكتاب بمعنى الكتب ﴿فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ﴾: بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا تَرَاغَبُوا إِلَيْكَ ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ إِلَيْكَ ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ عَادِلًا ﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ أيها الأمم ﴿شِرْعَةً﴾: شَرِيعَةً

سَمِعْتُمْ لِّلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِّلصَّحْتِ فَإِنْ جَاءَكَ وَكَفَّ فَاَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَصُرْ بِكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١١٥﴾ وَكَيْفَ يُحْكِمُوكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٦﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّيِّنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ اللَّهُ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١٨﴾

﴿ومنهاجاً﴾: طَرِيقًا وَاضِحًا فِي الدِّينِ يَمْشُونَ عَلَيْهِ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: عَلَى شَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ ﴿وَلَكِنْ﴾ فَرَّقَكُمْ فَرَقًا ﴿لِيَلْبِئَكُمْ﴾: لِيَخْتَبِرَكُمْ ﴿فِي مَا آتَاكُمْ﴾ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمَخْتَلِفَةِ لِيَنْظُرَ الْمَطِيعَ

منكم والعاصي ﴿فَاسْتَبِقُوا الخيرات﴾: سارعوا إليها
﴿إلى الله مرجعكم جميعاً﴾ بالبعث ﴿فَيُنزِّلُكُمْ﴾ بما كتّم
فيه تختلفون ﴿من أمر الدين ويجزي كلاً منكم
بعمله.

بالعقوبة في الدنيا ﴿ببعض ذنوبهم﴾ التي أتوها ومنها
التولي، و﴿جَازِيَهُمْ﴾ على جميعها في الأخرى ﴿وإن
كثيراً من الناس لفاستقون﴾.

٥٠- ﴿أَفَحُكْمَ الجاهلية يَتَّبِعُونَ﴾، بالياء والتاء:
يطلبون من المداينة والميل إذا تَوَلَّوْا؟ استفهام
إنكاري ﴿ومن﴾ أي: لا أحد ﴿أحسنُ من الله حُكْماً
لقوم﴾ عند قوم ﴿يوقنون﴾ به، خصوصاً بالذكر لأنهم
الذين يتدبرونه.

٥١- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تَتَّخِذُوا اليهود والنصارى
أولياء﴾ تولونهم وتوادونهم ﴿بعضهم أولياء بعض﴾
لأتحادهم في الكفر ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾:
من جملتهم ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾
بموالاتهم الكفار. ٥٢- ﴿فترى الذين في قلوبهم
مرض﴾: ضَعُفُ اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق
﴿يسارعون فيهم﴾: في موالاتهم ﴿يقولون﴾ معذرين
عنها: ﴿نخشى أن تُصيبتنا دائرة﴾ يدور بها الدهر علينا
من جذب أو غلبة، ولا يتم أمر محمد فلا يميروننا، قال
تعالى: ﴿فمعى الله أن يأتي بالفتح﴾: بالنصر لنيه
بإظهار دينه ﴿أو أمرٍ من عنده﴾ بهتك ستر المنافقين
وافضحهم ﴿فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم﴾ من
الشك وموالة الكفار ﴿نادمين﴾.

٥٣- ﴿ويقول﴾، بالرفع استئنافاً، بواو ودونها،
وبالنصب عطفاً على ﴿يأتي﴾ ﴿الذين آمنوا﴾ لبعضهم
إذا هُتِكَ سترهم تعجباً: ﴿أهلؤاء الذين أقسموا بالله
جَهْدَ أيمانهم﴾: غاية اجتهادهم فيها ﴿إنهم لمعكم﴾
في الدين؟ قال تعالى: ﴿حَبِطَتْ﴾: بَطَلَتْ
﴿أعمالهم﴾ الصالحة ﴿فأصبحوا﴾: صاروا
﴿خاسرين﴾ الدنيا بالفضيحة، والأخرة بالعقاب.
٥٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا من يَرْتَدِدْ﴾، بالفك

وَقَفِينَا عَلَىٰ ءَأَثَرِهِمْ بَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ صَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
التَّورَةِ ۚ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَحْكُمَ
أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلْنَا فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلِ
اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٦٧﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا
عَلَيْهِ ۚ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلْنَا ۚ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ هُم
عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا
ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا
ءَاتَكُم ۚ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ ۚ إِلَىٰ اللَّهُ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنزِّلُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٨﴾ وَإِن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا
أَنزَلْنَا ۚ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ هُم وَأَحْذَرُهُمْ أَن يَقْتُولُكَ عَنْ
بَعْضِ مَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۚ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿١٦٩﴾ أَفَحُكْمَ
الْجَاهِلِيَّةِ يَتَّبِعُونَ ۚ وَمَن أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٧٠﴾

٤٩- ﴿وإن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم
واخذرهم﴾ لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تفتنوك﴾: يُضِلُّوكَ ﴿عن
بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا﴾ عن الحكم المنزل
وأرادوا غيره ﴿فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم﴾

والإدغام: يرجع ﴿منكم عن دينه﴾ إلى الكفر، إخبار بما علم الله تعالى وقوعه، وقد ارتدت جماعة بعد موت النبي ﷺ ﴿فسوف يأتي الله﴾ بذلهم ﴿بقوم يحبهم ويحيونه﴾ كما يليق به تعالى، وبهم ﴿أدلة﴾: عاطفين ﴿على المؤمنين أعززة﴾: أشداء ﴿على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ فيه، كما يخاف المنافقون لوم الكفار ﴿ذلك﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع﴾: كثير الفضل ﴿عليهم﴾ بمن هو أهله.

٥٥- ونزل لما قال ابن سلام: يارسول الله، إن قومنا هجرونا: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾: خاشعون.

٥٦- ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا﴾ فيعينهم وينصرهم ﴿فإن حزب الله هم الغالبون﴾ لنصره إياهم، أوقعه موقع «فإنهم» بيانا لأنهم من حزبه، أي: أتباعه.

٥٧- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا﴾: مهزواً به ﴿ولعباً من﴾، للبيان ﴿الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار﴾: المشركين، بالجر والنصب ﴿أولياء واتقوا الله﴾ بترك موالاتهم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾: صادقين في إيمانكم.

٥٨- ﴿و﴾ الذين ﴿إذا ناديتهم﴾: دعوتهم ﴿إلى الصلاة﴾ بالأذان ﴿أتخذوها﴾ أي: الصلاة ﴿هزواً ولعباً﴾ بأن يستهزؤا بها ويتضحكوا ﴿ذلك﴾ الاتخاذ ﴿بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿قوم لا يعقلون﴾.

٥٩- ﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون﴾: تنكرون ﴿منا إلا أن آتانا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل﴾ إلى الأنبياء ﴿وأن أكثركم فاسقون﴾ عطف على «أن آتانا»

المعنى: ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه، وليس هذا مما ينكر.

٦٠- ﴿قل هل أنبئكم﴾: أخبركم ﴿بشر من﴾ أهل

﴿يأتيا الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصرى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ ﴿٥١﴾ ﴿قرى الذين في قلوبهم مرض يسرعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصيب حوا على ما أسرُوا في أنفسهم ندمين﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿وقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لكم حطت أعينهم فأصبحوا خسيرين﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿يأتيا الذين آمنوا من رتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحيونه أولئك على المؤمنين أعززة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليهم﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً به﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا المشركين أولياء﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكفار أولياء﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا الكفار أولياء﴾ ﴿٦٠﴾

﴿ذلك﴾ الذي تنقمونه ﴿مؤتية﴾: ثواباً، بمعنى جزاء ﴿عند الله﴾؟ هو ﴿من لعتة الله﴾: أبعده عن رحمته ﴿وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير﴾ بالمسخ ﴿و﴾ من ﴿عبد الطاغوت﴾: الشيطان بطاعته، وراعى

في «منهم» معنى «من» وفيما قبله لفظها، وهم اليهود. وفي قراءة: [عَبْدٌ] بضم باء «عبد» وإضافته إلى مابعد: اسم جمع لـ «عبد» ونَصَّبَهُ بالعطف على «القردة» «أولئك شرُّ مكاناً»، تمييز، لأن ماواهم النار

وقد دخلوا إليكم متلبسين ﴿بالكفر وهم قد خرجوا﴾ من عندكم متلبسين ﴿به﴾ ولم يؤمنوا ﴿والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾ - من النفاق.

٦٢ - ﴿وترى كثيراً منهم﴾ أي: اليهود ﴿يسارعون﴾: يَعمَون سريعاً ﴿في الإنم﴾: الكذب ﴿والعدوان﴾: الظلم ﴿وأكلهم السحت﴾: الحرام كالرثا ﴿لبش ما كانوا يعملون﴾ - عملهم هذا.

٦٣ - ﴿لولا﴾: هلاً ﴿بينهم الربانيون والأحبار﴾ منهم ﴿عن قولهم الإنم﴾: الكذب ﴿وأكلهم السحت لبش ما كانوا يصنعون﴾ - ترك نهيهم.

٦٤ - ﴿وقالت اليهود﴾ لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالأ: ﴿يد الله مغلولة﴾: مقبوضة عن إردار الرزق علينا - تعالى الله عن ذلك - قال تعالى: ﴿عَلَّتْ﴾: أمسكت ﴿أيديهم﴾ عن فعل الخيرات، دعاء عليهم ﴿ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه ﴿وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك﴾ من القرآن ﴿طغياناً وكفراً﴾ لكفرهم به ﴿والقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ فكل فرقة منهم تخالف الأخرى ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب﴾ أي: لحرب النبي ﷺ ﴿أطفأها الله﴾ أي: كلما أرادوه ردهم ﴿ويسعون في الأرض فساداً﴾ أي: مفسدين بالمعاصي ﴿والله لا يحب المفسدين﴾.

٦٥ - ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿واتقوا﴾ الكفر ﴿لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم﴾. ٦٦ - ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل﴾ بالعمل بما فيهما، ومنه الإيمان بالنبي ﷺ ﴿وما أنزل إليهم﴾ من الكتب ﴿من ربهم لآكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ بأن يوسع عليهم الرزق

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هَاهُنَا وَهَاهُنَا ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشِرِّ مَن ذَلِكُمْ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً والقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين ﴿٦٤﴾

﴿وأضل عن سواء السبيل﴾: طريق الحق، وأصل السواء الوسط، وذكر «شر» و«أضل» في مقابلة قولهم: لانعلم ديناً شراً من دينكم. ٦١ - ﴿وإذا جاؤكم﴾ أي: منافقو اليهود ﴿قالوا آمنا

وتُفِيضُ من كل جهة ﴿منهم أمة﴾: جماعة
﴿مُقْتَصِدَةٌ﴾: تعمل به، وهم من آمن بالنبي ﷺ
كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وكثيرٌ منهم ساء﴾: بش
﴿ما﴾ شيئاً ﴿يعملون﴾: هـ.

٦٧- ﴿يا أيها الرسول بَلِّغْ﴾ جميع ﴿ما أنزل إليك من ربك﴾ ولا تكتنم شيئاً منه خوفاً أن تُنال بمكروه ﴿وإن لم تفعل﴾ أي: لم تُبلِّغْ جميع ما أنزل إليك ﴿فما بَلِّغْتَ رسالتك﴾، بالإنفراد والجمع، لأن كتمان بعضها ككتمان كلها ﴿والله يعصمك من الناس﴾ أن يقتلوك ﴿إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾.

٦٨- ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء﴾ من الدين معتد به ﴿حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم﴾ بأن تعملوا بما فيه، ومنه الإيمان بي ﴿وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك﴾ من القرآن ﴿طغياناً وكفراً﴾ لكفرهم به ﴿فلا تأس﴾: تحزن ﴿على القوم الكافرين﴾ إن لم يؤمنوا بك، أي: لانتهتم بهم.

٦٩- ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ هم اليهود، مبتدأ ﴿والصابئون﴾: فرقة منهم ﴿والنصارى﴾، ويبدل من المبتدأ: ﴿من آمن﴾ منهم ﴿بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة، خبر المبتدأ، ودال على خبر وإن.

٧٠- ﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ على الإيمان بالله ورسله ﴿وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى أنفسهم﴾ من الحق كذبوه ﴿فريقاً﴾ منهم ﴿كذبوا وفريقاً﴾ منهم ﴿يقتلون﴾ كزكريا ويحيى.

٧١- ﴿وحسبوا﴾: ظنوا ﴿الأل تكون﴾، بالرفع، فدأنه مخففة، والنصب، فهي ناصبة، أي: تقع ﴿فتنة﴾:

عذابٌ بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿فعموا﴾ عن الحق فلم يُبصروه ﴿وصموا﴾ عن استماعه ﴿ثم تاب الله عليهم﴾ لما تابوا ﴿ثم عموا وصموا﴾ ثانياً ﴿كثيرٌ منهم﴾، بدل من الضمير ﴿والله بصير بما يعملون﴾

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْفُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ نَبِّئَهُمْ أَنَّ مَقْتَصِدَةَ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ مِنْ الْحَقِّ كَذَبُوهُ ﴿فَرِيقًا﴾ مِنْهُمْ كَذَّبُوا وَفَرِيقًا﴾ مِنْهُمْ يُقْتَلُونَ ﴿كَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى﴾

فيجازيهم به. ٧٢- ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾، سبق مثله ﴿وقال﴾ لهم ﴿المسيح يابني إسرائيل اعبداوا الله ربي وربكم﴾ فإني عبد ولست بإله ﴿إنه من يُشرك بالله﴾ في العبادة غيره

﴿فقد حَرَّمَ اللَّهُ عليه الجنة﴾: منعه أن يدخلها ﴿ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ يمنعونهم من عذاب الله. ٧٣- ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالثٌ آلهة﴾ ثلاثة ﴿أي: أحدها، والآخران عيسى وأمه، وهم فرقة

ويستغفرونه﴾ مما قالوا؟ استفهامٌ توبيخ ﴿والله غفور﴾ لمن تاب ﴿رحيمٌ﴾ به. ٧٥- ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ فهو يمضي مثلهم، وليس بإله كما زعموا، وإلا لما مضى ﴿وأمه صديقة﴾، مبالغة في الصدق ﴿كانا ياكلان الطعام﴾ كغيرهما من البشر، ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿انظروا﴾ متعجباً ﴿كيف نبين لهم الآيات﴾ على وحدانيتنا ﴿ثم انظر أُنَّى﴾: كيف ﴿يؤفكون﴾: يُصرفون عن الحق مع قيام البرهان. ٧٦- ﴿قل أتعبدون من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع﴾ لأقوالكم ﴿العليم﴾ بأحوالكم، والاستفهام للإتكار.

٧٧- ﴿قل يا أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿لا تغفلوا﴾: تجاوزوا الحد ﴿في دينكم﴾ غلوا ﴿غير الحق﴾ بأن تضعوا عيسى، أو ترفعه فوق حقه ﴿ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل﴾ بغلوهم وهم أسلافهم ﴿وأضلوا كثيراً﴾ من الناس ﴿وضلوا عن سواء السبيل﴾: طريق الحق، والسواء في الأصل الوسط. ٧٨- ﴿لئن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير، وهم أصحاب المائدة ﴿ذلك﴾ اللعن ﴿بما عصوا وكانوا يعتدون﴾. ٧٩- ﴿كانوا لا يتناهون﴾ أي: لا ينهى بعضهم بعضاً ﴿عن﴾ معاودة ﴿منكر فعلوه لبس ما كانوا يفعلونه﴾ فعلهم هذا. ٨٠- ﴿ترى﴾ يا محمد ﴿كثيراً منهم يتولون الذين كفروا﴾ من أهل مكة بغضاً لك ﴿لبس ما قدمت لهم أنفسهم﴾ من العمل لمعادهم الموجب لهم ﴿أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾. ٨١- ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي﴾ محمد ﴿وما أنزل إليه ما اتخذوهم﴾ أي:

وَحَسِبُوا أَنَّ أَتَّكُونَ فَتَنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ يَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُمْ مِنْ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَكَانَ مِنْ إِلَهِ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٨﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٩﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ أَعْبُدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾

من النصارى ﴿وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون﴾ من التثليث ويوحّدوا ﴿ليمسن الذين كفروا﴾ أي: ثبتوا على الكفر ﴿منهم عذاب أليم﴾: مؤلم، وهو النار. ٧٤- ﴿أفلا يتوبون إلى الله

الكفار ﴿أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون﴾: خارجون عن الإيمان. ٨٢- ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى ﴿ولَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك﴾ أي: قُرْب مودتهم للمؤمنين ﴿بأن﴾: بسبب أن ﴿منهم قسيسين﴾: علماء ﴿ورهباناً﴾: عباداً ﴿وأنهم لا يستكبرون﴾ عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة، نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة، قرأ سورة يس فبكوا وأسلموا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى.

٨٣- قال تعالى: ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول﴾ من القرآن ﴿ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آتانا نبياً وكتابك﴾ فاكثبنا مع الشاهدين: ﴿المقرين بتصديقهما. ٨٤- ﴿و﴾ قالوا في جواب من غيرهم بالإسلام من اليهود: ﴿مالنا لأؤمن بالله وما جاءنا من الحق﴾: القرآن، أي: لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه ﴿ونطمع﴾، عطف على «نؤمن» ﴿أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين﴾: المؤمنين الجنة. ٨٥- قال الجزء ٧
الحزب ١٣ تعالى: ﴿فأتاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين﴾ بالإيمان.

٨٦- ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾. ٨٧- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا﴾: تتجاوزوا أمر الله ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾. ٨٨- ﴿وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً﴾، مفعول، والجار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾. ٨٩- ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو﴾ الكائن ﴿في أيمانكم﴾ هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الخلف، كقول

الإنسان: لا والله، وبلى والله ﴿ولكن يؤاخذكم بما عقدتم﴾ بالتخفيف والتشديد، وفي قراءة: عاقدتم ﴿الإيمان﴾ عليه بأن حلفتن عن قصد ﴿فكفارته﴾ أي: اليمين إذا حثتم فيه ﴿إطعام عشرة مساكين﴾ لكل

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٨﴾ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٩﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨٠﴾ تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَسِيقُونَ ﴿٨٢﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون

مسكين مئذ ﴿من أوسط ما تطعمون﴾ منه ﴿أهلكم﴾ أي: أفضده وأغلبه، لا أعلاه ولا أدناه ﴿أو كسوتهم﴾ بما يسمى كسوة، ولا يكفي دفع مذكر إلى مسكين واحد، وعليه الشافعي ﴿أو تحريمي﴾: عتق ﴿رقبة﴾

أي: مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملاً للمطلق على المقيد ﴿فمن لم يجذ﴾ واحداً مما ذكر ﴿فصيام ثلاثة أيام﴾ كفارته، وظاهره أنه لا يشترط التتابع، وعليه الشافعي ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿كفارة أيمانكم إذا

٩٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر﴾: المُسكر الذي يُخامر العقل ﴿والميسر﴾: القمار ﴿والأنصاب﴾: يذبح عندها ﴿والأزلام﴾: قِداح الاستقسام ﴿رجس﴾: خيث مستقذر ﴿من عمل الشيطان﴾ الذي يُؤرّنه ﴿فاجتنبوه﴾ أي: الرجس المعرّبه عن هذه الأشياء أن تفعلوه ﴿لعلكم تفلحون﴾. ٩١- ﴿إنما يُريد الشيطان أن يُوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر﴾ إذا أتتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن ﴿ويُصدّكم﴾ بالاشتغال بهما ﴿عن ذكر الله وعن الصلاة﴾ خصها بالذكر تعظيماً لها ﴿فهل أنتم متتهون﴾ عن إتيانهما؟ أي: انتهوا. ٩٢- ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا﴾ المعاصي ﴿فإن توليتم﴾ عن الطاعة ﴿فاعلموا أننا على رسولنا البلاغ المبين﴾: الإبلاغ البين، وجزاؤكم علينا. ٩٣- ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾: أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم ﴿إذا ما اتقوا﴾ المحرمات ﴿وآمنا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنا﴾: ثبتوا على التقوى والإيمان ﴿ثم اتقوا واحسنوا﴾ العمل ﴿والله يحب المحسنين﴾ محبة تليق به. ٩٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم﴾: ليختبرنكم ﴿الله بشيء﴾ يرسله لكم ﴿من الصيد تناله﴾ أي: الصغار منه ﴿أيديكم ورماحكم﴾ الكبار منه، وكان ذلك بالحديبية وهم مُحرمون، فكانت الوحش والطيور تغشاهم في رحالهم ﴿ليعلم الله﴾ علم ظهور ﴿من يخافه بالغيب﴾، حال، أي: وإن لم يره فيجتنب الصيد ﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾ النهي عنه فاصطاده ﴿فله عذاب أليم﴾.

٩٥- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾: مُحرمون بحج أو عمرة ﴿ومن قتله منكم متعمداً فجزاء﴾، بالتنونين ورفع مابعد، أي: فعليه جزاء، هو ﴿مثل ما قتل من النعم﴾ أي: شبيهه في الخلقة، وفي

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَنْتَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا اجْنَبْتِ بَحْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَنْهُمْ مُوَٰطِنَاتُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٩٠﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٩١﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطَّعْتُمْ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتَهُمْ أَوْ حَرِيرَ رِقِيٍّ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٩٢﴾

حلفتهم ﴿وحبشتم﴾ واحفظوا أيمانكم ﴿أن تنكثوها ما لم تكن على فعل بر، أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة﴾ كذلك ﴿أي: مثل ما بين لكم ما ذكر ﴿يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾ على ذلك.

فراءة بإضافة «جزاء» ﴿يحكم به﴾ أي: بالمثُل رجُلان ﴿ذوا عدل منكم﴾: لهما فطنة يُمَيِّزان بها أشبه الأشياء به، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النُعامَة ببدنة، وابنُ عباس وأبو عبيدة: في بقر الوحش وحمارة ببقرة، وابنُ عمر وابنُ عوف: في الطَّيبي بشاة، وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العَبِّ ﴿هَدْيًا﴾، حال من «جزاء» ﴿بالغ الكعبة﴾ أي: يبلغ به الحرم، فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه، ولا يجوز أن يذبح حيث كان، ونصبه نعتاً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لانفيد تعريفاً، فإن لم يكن للصيد مثل من النُعم كالمصفر والجراد، فعليه قيمته ﴿أو﴾ عليه ﴿كفارة﴾ غير الجزاء وإن وجدته، هي: ﴿طعامٌ مساكين﴾ من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء، لكل مسكين مُدٌّ، وفي قراءة بإضافة «كفارة» لما بعده، وهي للبيان ﴿أو﴾ عليه ﴿عدل﴾: يثُلُ ﴿ذلك﴾ الطعام ﴿صياماً﴾ يصومه عن كل مُدٍّ يوماً، وإن وجدته وجب ذلك عليه ﴿ليذوق وبال﴾: ثقل جزاء ﴿أمره﴾ الذي فعله ﴿عفا الله عما سلف﴾ من قتل الصيد قبل تحريمه ﴿ومن عاد﴾ إليه ﴿فيتقم الله منه والله عزيز﴾: غالب على أمره ﴿ذو انتقام﴾ ممن عصاه، وألحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ.

٩٦- ﴿أَجَلٌ لَكُمْ﴾ أيها الناس حلالاً كنتم أو مُحْرَمين ﴿صيد البحر﴾ أن تأكلوه، وهو ما لا يعيش إلا فيه، كالسمك، بخلاف ما يعيش فيه وفي البر، كالسرطان ﴿وطعامه﴾: ما يقذفه ميتاً ﴿متاعاً﴾: تمتعاً ﴿لكم﴾ تأكلونه ﴿وللسيارة﴾: المسافرين منكم يتزودونه ﴿وحرَمٌ عليكم صيد البر﴾: وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيده ﴿مادمتُم حُرماً﴾ فلو صاده حلال، فللمحرم أكله كما بيَّنته السنة ﴿واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾. ٩٧- ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾:

المحرَّم ﴿قياماً للناس﴾: يقوم به أمرُ دينهم بالحج إليه، ودينامهم بأمن داخله وعدم التعرض له، وجي ثمرات كل شيء إليه، وفي قراءة: قياماً، بلا ألف، مصدر قام غير مُعلٍ ﴿والشهر الحرام﴾ بمعنى الأشهر الحرم - ذو القعدة وذو الحجة والمحرَّم ورجب، قياماً

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصَابُ وَالآزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٦﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩٧﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْعُ الْمُبِينُ ﴿٩٨﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبِئْسَ مَا اللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخْفَىٰ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَنَهُ عَدَاةَ الْإِيمِ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعِيرِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿١٠١﴾

لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿والهَدْي والقلائد﴾ قياماً لهم بأمن صاحبهما من التعرض له ﴿ذلك﴾ الجَعْلُ المذكور ﴿لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم﴾ فإن جعله ذلك - لجلب المصالح لكم، ودفع المضار عنكم قبل وقوعها - دليلٌ على علمه بما هو في الوجود وما هو

كائن . ٩٨ - ﴿اعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لأعدائه ﴿وأن الله غفورٌ رحيمٌ﴾ لأولياته ﴿رحيمٌ﴾ بهم . ٩٩ - ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾ الإبلاغ لكم ﴿والله يعلم ما تبدون﴾: تظهرون من العمل ﴿وما تكتُمون﴾: تخفون منه، فيجازيكم به . ١٠٠ - ﴿قل لا يستوي

أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمُّوا حُرْمًا وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١١٦﴾ ﴿١١٧﴾ حَجَلَ اللَّهُ الْكُفْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْمَدْيَ وَالْقَلْبِدَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴿١١٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١٢٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبْدَلَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن نَسَلْتُمُوهُنَّ لَيَسْأَلَنَّ أَلْفَرءٌ أَن تَبْدَلَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٢٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَكَثْرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢٣﴾

الخبيث: الحرام ﴿والطيب﴾: الحلال ﴿ولو أعجبتك﴾ أي: سرك ﴿كثرة الخبيث فاتقوا الله﴾ في تركه ﴿يا أولي الألباب لعلكم تفلحون﴾: تفوزون . ١٠١ - ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدت﴾: تظهر ﴿لكم تسؤكم﴾: لما فيها من المشقة ﴿وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن﴾

أي: في زمن النبي ﷺ ﴿تبدت لكم﴾، المعنى: إذا سألتكم عن أشياء في زمنه، ينزل القرآن بإبدائها، ومتى أبادها ساءتكم، فلتسألوا عنها، قد عفا الله عنها والله غفور حلیم . ١٠٢ - ﴿قد سألتها﴾ أي: الأشياء ﴿قوم من قبلكم﴾ أنبياءهم، فأجيبوا ببيان أحكامها ﴿ثم أصبحوا﴾: صاروا ﴿بها كافرين﴾ بعد البيان .

١٠٣ - ﴿ما جعل﴾: شرع ﴿الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام﴾: كما كان أهل الجاهلية يفعلونه، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: البحيرة:

التي يمنع ذرؤها للطواغيت، فلا يحلبها أحد من الناس . والسائبة: التي كانوا يسيبونها لآلهتهم، فلا يحمل عليها شيء، والوصيلة: الناقة البكر تكثر في أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تنثي بعد بأنثى . وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بأخرى ليس بينهما ذكر . والحام: فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه، ودعوه للطواغيت، وأحفوه من الحمل عليه، فلا يحمل عليه شيء، وسموه الحامي ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ في ذلك وفي نسبه إليه ﴿وأكثرهم لا يعقلون﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم .

١٠٤ - ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول﴾ أي: إلى حكمه من تحليل ما حرمتهم ﴿قالوا حسبنا﴾: كافينا ﴿ما وجدنا عليه آباءنا﴾ من الدين والشريعة، قال تعالى: ﴿أحسبهم ذلك﴾ ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون﴾ إلى الحق؟ والاستفهام للإنكار . ١٠٥ - ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ أي: احفظوها وقوموا بصلاحها ﴿لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ قيل: المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب، وقيل: المراد غيرهم، ﴿إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به . ١٠٦ - ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر

أحدكم الموت ﴿ أي : أسبابه ﴾ حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ﴿ ، خبر بمعنى الأمر، أي : ليشهد، وإضافة «شهادة» لـ «بين» على الاتساع و«حين» بدل من «إذا» أو ظرف لـ «حضر» ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ أي : غير ملتكم ﴿ إن أنتم ضربتم ﴾ : سافرتم ﴿ في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما ﴾ : توقفونهما، صفة «آخران» ﴿ من بعد الصلاة ﴾ أي : صلاة العصر ﴿ فيقسمان ﴾ : يحلفان ﴿ بالله إن ارتبتم ﴾ : شككتم فيها ويقولان : ﴿ لا نشترى به ﴾ : بالله ﴿ ثمناً ﴾ : عوضاً نأخذه بذله من الدنيا، بأن نحلف به، أو نشهد كذباً لأجله ﴿ ولو كان ﴾ المقسم له أو المشهود له ﴿ ذا قرين ﴾ : قرابة منا ﴿ ولأنكم شهادة الله ﴾ التي أمرنا بها ﴿ إنا إذا لمين الاتمين ﴾ . ١٠٧ - ﴿ فإين عشر ﴾ : أطلع بعد حليفهما ﴿ على أنهما استحقا إثمًا ﴾ أي : فعلا ما يوجب، من خيانة أو كذب في الشهادة، بأن وجد عندهما - مثلاً - ما أتهما به وأدعيا أنهما ابتاعاه من الميت، أو وصى لهما به ﴿ فأخران يقومان مقامهما ﴾ في توجه اليمين عليهما ﴿ من الذين استحق عليهم ﴾ الوصية، وهم الورثة، ويبدل من «آخران» : ﴿ الأوليان ﴾ بالميت، أي : الأقربان إليه، وفي قراءة: الأولين، جمع أول، صفة، أو بدل من «الذين» ﴿ فيقسمان بالله ﴾ على خيانة الشاهدين ويقولان : ﴿ لشهادتنا ﴾ : يميننا ﴿ أحق ﴾ : أصدق ﴿ من شهادتهما ﴾ : يمينها ﴿ وما اعتدينا ﴾ : تجاوزنا الحق في اليمين ﴿ إنا إذا لمن الظالمين ﴾ . المعنى ليشهد المحضض على وصيته اثنين، أو يوصي إليهما من أهل دينه، أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه، فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء، أو دفعه إلى شخص زعماً أن الميت أوصى له به، فليحلفا - إلى آخره - فإن أطلع على أمانة تكذيبهما فادعيا دافعاً له، حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه، والحكم ثابت في

الوصيين منسوخ في الشاهدين، وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ، وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها، وهي مارواه البخاري: أن رجلاً من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بدهاء

وَإِذَا قِيلَ لَهُمَّ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن عُرِضَ عَلَيْهَا اسْتِحْقَاقُهَا فَتَأَخَّرَا يَفْعَلَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا حَقًّا مِّن شَهَادَتِهِمَا وَمَا أَعْتَدْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ذَلِكَ أَذَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَحْفَاقُوا أَن تَرُدَّ آمِنٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١٠﴾

- وهما نصرانيان - فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخصواً بالذهب، فرفعا إلى النبي ﷺ فنزلت، فاحلفهما، ثم وجد الجام بمكة، فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي، فنزلت الآية الثانية، فقام رجلان من أولياء السهمي، فحلفا، وفي رواية الترمذي: فقام عمرو بن العاص

ورجل آخر منهم فحلفا، وكان أقرب إليه، وفي رواية: فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يُبلِغَا ماترك أهله، فلما مات، أخذوا الجمام، ودفعا إلى أهله ما بقي. ١٠٨ - ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور من ردّ اليمين على الورثة ﴿أدنى﴾: أقرب إلى ﴿أن يأتوا﴾ أي: الشهود،

لا يهدي القوم الفاسقين﴾: الخارجين عن طاعته. ١٠٩ - اذكر ﴿يوم يجمع الله الرسل﴾: هو يوم القيامة ﴿فيقول﴾ لهم توبيخاً لقومهم: ﴿ماذا﴾ أي: الذي ﴿أجبتكم﴾ به حين دَعَوْتُمْ إلى التوحيد؟ ﴿قالوا لا علم لنا﴾ بذلك ﴿إنك أنت علام الغيوب﴾: ما غاب عن العباد، وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة، ثم يشهدون على أممهم بما يعلمهم الله.

١١٠ - اذكر ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك﴾: اشكرها ﴿إذ أيدتْك﴾: قويتْك ﴿بروح القدس﴾: جبريل ﴿تكلم الناس﴾، حال من الكاف في ﴿أيدتْك﴾، ﴿في المهد﴾ أي: طفلاً ﴿وكهلاً﴾ أي: تدعوهم إلى الله في صغرك وكبرك، وقيل إشارة إلى نزوله. ﴿وإذ علمتْك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل﴾ وإذ تخلق من الطين كهية الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموءن بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جنتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبيت ﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا وأشهد بأننا مسلمون ﴿١١١﴾ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل نستطيع ربك أن ينزل علينا ما يده من السماء قال أنفوا الله إن كنتم مؤمنين ﴿١١٢﴾ قالوا أريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا وتعلم أن قد صدقتنا وتكون عليهما من الشهداء ﴿١١٣﴾﴾

أو الأوصياء ﴿بالشهادة على وجهها﴾ الذي تحمّلوا عليه من غير تحريف ولا خيانة ﴿أو﴾ أقرب إلى أن يخافوا أن تُردَّ إيمانٌ بعد إيمانهم ﴿على الورثة المدّعين، فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيقتضون ويُغرّمون، فلا يكذبوا ﴿واتقوا الله﴾ بترك الخيانة والكذب ﴿واسمعوا﴾ ما تُؤمرون به سماع قبول ﴿والله

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْنَا الْغُيُوبَ ﴿١٠٨﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتُونَ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِلَ عَنكَ إِذْ جَنَّتْهُمْ بِالْبَيْنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ نَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَنْفُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا أُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَتَكُونَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾

تسكن ﴿قلوبنا﴾ بزيادة اليقين ﴿ونعلم﴾: نزداد علماً ﴿أن﴾، مخففة، أي: أنك ﴿قد صدقتنا﴾ في ادعاء النبوة ﴿ونكون عليها من الشاهدين﴾.

١١٤- ﴿قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا﴾ أي: يوم نزولها ﴿عيداً﴾ نعظمه ونشرفه ﴿لأولنا﴾ بدل من ﴿لنا﴾ بإعادة الجار ﴿وآخرنا﴾: لمن يأتي بعدنا ﴿وآية منك﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿وارزقنا﴾ إياها ﴿وأنت خير الرازقين﴾.

١١٥- ﴿قال الله﴾ مستجيباً له: ﴿إني منزلها﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿عليكم فمن يكفر بعد﴾ أي: بعد نزولها ﴿منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين﴾ فنزلت من السماء. ١١٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال﴾ أي: يقول ﴿الله﴾ لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه: ﴿يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال﴾ عيسى: ﴿سبحانك﴾: تنزيهاً لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره ﴿ما يكون﴾: ما ينبغي ﴿لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾ خير

ليس، والي للبين ﴿إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما﴾ أخفيه ﴿في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت أعلم الغيوب﴾. ١١٧- ﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتني به﴾ وهو: ﴿أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيدياً﴾: رقيباً أمنعهم مما يقولون ﴿مادمتم فيهم فلما توفيتني﴾: قبضتني بالرفع إلى السماء ﴿كنت أنت الرقيب عليهم﴾: الحفيظ لأعمالهم ﴿وأنت على كل شيء﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿شاهد﴾: مطلع عالم به. ١١٨- ﴿إن تعدبهم﴾ أي: من أقام على الكفر منهم ﴿فإنهم عبادك﴾ وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿وإن تغفر لهم﴾ أي: لمن آمن منهم ﴿فإنك أنت العزيز﴾: الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في أمره.

١١٩- ﴿قال الله هذا﴾ أي: يوم القيامة ﴿يوم ينفع الصادقين﴾ في الدنيا كعيسى ﴿صدقتهم﴾ لأنه يوم الجزاء ﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ ولا ينفع الكاذبين في الدنيا

الجزء السابع

١٢٧

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوْلَانَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنَزَلُهَا عَلَيْكُمْ مِنْ كَفَرٍ بَعْدَ مَنِّكُمْ فَأَيُّ آعِذُ بِهِ عَذَاباً لَأُعَذِّبَهُ؛ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تَعِدْهُمْ فَأْتِهِمْ عِبَادَكُ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

صدقهم فيه، كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب. ١٢٠- ﴿الله ملك السماوات والأرض﴾: خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وما فيهن﴾، أي: به ماءً تغليبا لغير العاقل ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب.